Premium e-Journal of Social Sciences

Premium Sosyal Bilimler E-Dergisi
Uluslararası Hakemli Dergi- International Refereed Journal
ISSN: 2687-5640

Received / Makale Geliş Tarihi 28.05.2024
Published / Yayınlanma Tarihi 30.06.2024
Volume (Issue) Cilt (Sayı) 8 (43)
pp / ss 920-926

Research Article /Araştırma Makalesi
10.5281/zenodo.13119765
Mail: editor@pejoss.com

Doç. Dr. Abdul Bade Al Nirbani
https://orcid.org/0000-0002-3109-9686
Kahramanmaraş Sütçü İmam Üniversitesi, İlahiyat Fakültesi, Kahramanmaraş / TÜRKİYE
ROR Id: https://ror.org/03gn5cg19

Öğr. Gör. Ghiyas Anis
https://orcid.org/0000-0002-4853-6985
Kahramanmaraş Sütçü İmam Üniversitesi, İlahiyat Fakültesi, Kahramanmaraş / TÜRKİYE
ROR Id: https://ror.org/03gn5cg19

في نظرية شومسكي اللغوية

Chomsky's Linguistic Theory

ملخص

يدور هذا البحث في فلك الدراسات اللسانية، ومؤسس النظرية التوليدية التحويلية نعوم شومسكي وهو باحث في اللسانيات، إذ يهدف البحث إلى الاطلاع على أهم جوانب نظريته اللسانية، في صورتها الأصلية التي أرادها صاحبها، بعيدًا عن تداخل الترجمات لهذه النظرية المهمة، وعرض هذه الجوانب من النظرية بصورة واضحة وجلية للدارسين، معتمداً على أدق المراجع والترجمات التي تناولت هذه النظرية، فصدّرنا البحث بترجمة شومسكي، وافتتحناه بخصومته مع السلوكيين ولا سيما سكينر، التي كان اندلاعها تباشير فجر مدرسة لغوية جديدة، تنطلق مما اختصّت به اللغات الإنسانية من إبداعية، وفطرية استدعت القول بالكليات اللغوية التي يُولد الطفل مزودًا بها. تتبعت أشهر الثنائيات اللغوية التي نجدها عند شومسكي، والتمييز بين صحة الجملة وقبولها، والتمييز بين البنية السطحية والبنية العميقة. وبيّنا مستعينين بما تقرّر من مبادئ هذه المدرسة أن منهجها في البحث في اللغة ووضع قواعدها إنما يكون بتجاوز الوصف إلى التفسير. ووقفنا على مفهوم القواعد وأساسها عنده، وأردفنا بالحديث عما تقترن به وهو الحدس اللغوي. وألممنا بنماذج التحليل اللغوي التي اقترحها لتحليل الجمل، وهي ثلاثة: القواعد النحوية المحدودة، وقواعد تركيب أركان الجملة، والقواعد التحويلية.
وقد خلص البحث إلى مكانة نظرية شومسكي في الدراسات اللسانية بما امتازت به من تسلسل منطقي ودقة في التحليل، وإمكان استثمار هذه النظرية في فهم اللغة العربية.
مفتاح الكلام .شومسكي، سكينر، اللغات الإنسانية، البنية، الكليات اللغوية، الثنائيات الشومسكية

ABSTRACT

This research revolves around the field of linguistic studies.The founder of the Generative Transformational Theory,Noam Chomsky who is a researcher in linguistic.The research aims to see the most important aspects of his linguistic theory in its original form that its owner wanted. Far from overlapping translations of this important theory, and presenting these aspects of the theory in a clear and obvious way for scholars, relying on the most accurate references and translations that dealt with this theory.

So we published the research with a translation of Chomsky and opened it with a rivalry with the behaviors,especially Skinner,whose outbreak was the herald of the dawn of a new language school,stemming from the creative and innate specialties of human language that called for saying the linguistic faculties that a child is born with.I traced the most famous bilingualisms that we find in Chomsky and the distinction between the validity and acceptance of sentence,and the distinction between the superficial structure and the deep structure.

With the help of what was decided from the principles of this school, we explained that its approach to researching the language and setting its rules is to go beyond description to interpretation. We studied the concept of grammar and its basis for him, and we supplemented the discussion with what is associated with it, which is lingistic intuition. We have familiarized ourselves with the linguistic analysis models that he proposed for the analysis of sentences, which are three: the finite grammatical rules, the rules for constructing the corners of the sentences, and the transformational rules.

The research concluded with the status of Chomsky's theory in linguistic studies, with its logical sequence and accuracy in analysis, and the possibility of investing this theory in understanding the Arabic language.
Keywords: Chomsky, Skinner, human languages, structure, linguistic faculties, Chomsky's dualities.

المقدمة

يأتي هذا البحث ليقدّم خلاصة في نظرية شومسكي اللغوية، تُمكّن القارئ من متابعة ما كتبه هو أو ما كُتب عنه، وتجمع إلى دقّة الفكرة وضوح العبارة، وتُظهر ما بين فقرات هذه النظرية من تسلسلات منطقية، وتشفعها بأمثلة من العربية.

من أهم أسباب شروعي في هذا البحث فيما قرأته عن هذا الموضوع التواء العبارة من سوء الترجمات، والغموض الذي يكتنف أغلب جوانبها، وأن جزئياتها لم تُنظم نظمًا يَقِف القارئَ على ما بينها من ترابط، وندرة التمثيل فيها من العربية، فضلًا عما فيها من صعوبة لا تُنكر، لأن أكثر آراء صاحبها كان ذا طابع فلسفي ونفسي بالإضافة إلى طابعه اللغوي.

كلّ أولئك جعلني أُرجِئ ما كنت قد عقدت العزم عليه إلى أيام أكون فيها سَلَمًا من أعباء التدريس، فأنشئ البحث فيها على مُكْث.

ثم كانت العطلة فاهتبلتها في إنفاذ تلك العزيمة، وحرّرت فيها تلك المحاضرة التي أسأل الله تعالى أن تكون كفيلة بما أمّلته منها.

وقبل الشروع في عرض مبادئ هذه المدرسة اللغوية، لا بدّ من ترجمة لصاحبها، وإن كانت موجزة، تفيد في ردّ تلك المبادئ إلى منطلقاتها.

1- نعوم شومسكي:

يهودي، ولد في فلادلفيا من ولاية بنسلفانيا الأمريكية، عام 1928م.

التحق بجامعة بنسلفانيا حيث دَرَسَ اللسانيات والرياضيات والفلسفة، وحصل منها على الماجستير بالآداب عام 1951م، وعلى الدكتوراه بالفلسفة عام 1955م.

بدأ مسيرته العلمية بدراسة مبادئ اللسانيات التاريخية[1]، إذ تتلمذ لوالده الذي كان عالمًا بالعبرية، وكان لهذه اللغة نصيب من رسالته التي نال بها درجة الماجستير[2].

تنشّأ في كنف المدرسة التوزيعية[3] التي أرسى بلومفيلد قواعدها، وكان أستاذه هاريس أحدَ أعلامها[4].

ثم خرج على تعاليمها، واختطّ لنفسه منهجًا مستقلًا دعي بعدُ بالمدرسة التوليدية والتحويلية[5].

وتجدر الإشارة إلى أن شعبية شومسكي لا ترجع فقط إلى ما أنجزه في حقل اللسانيات، فهذا العلم ما زال وقفًا على فئة قليلة من الدارسين، وإنما ترجع أصلًا إلى أنه كان معروفًا بجرأته في نقد السياسة الأمريكية في فيتنام، حتى أصبح بطل اليسار الجديد في الولايات المتحدة الأمريكية[6].

2- الخصومة بين شومسكي وسكينر:

جاءت نظرية شومسكي اللغوية ردًّا على علم النفس السلوكي، الذي ينظر إلى السلوك الإنساني على أنه مجموعة عادات مكتسبة بفعل المثيرات والاستجابة لها، وتندرج تحتها العادات الكلامية[7].

وكان شومسكي اتخذ كتاب (السلوك الكلامي) لعالِم النفس الأمريكي (سكينر) غرضًا وجّه من خلاله سهام نقده للمذهب السلوكي عامة في دراسة اللغة.

ومدار هذا النقد على أن الإنسان يختلف عن الآلة وسائر الحيوانات، وأن هذا الاختلاف ينبغي أن يؤخذ بالحسبان في كلٍّ من مجالي العِلم والحُكم. وهو رأي يكمن خلف فلسفته اللغوية والسياسية، ويوحد بينهما. ومن أجل ذلك وصفت فلسفة شومسكي بالإنسانية[8].

3- خصائص اللغات الإنسانية عند شومسكي

ومن أهم ما تختصّ به اللغات الإنسانية عند شومسكي: الإبداعية، والفِطرية.

3 .1. الإبداعية:

تتمثل الإبداعية في قدرة أبناء اللغة على التعامل مع جمل لم يعهدوها من قبل، إنتاجًا وفهمًا، أي سواء أكانوا متكلمين أم مستمعين. وتُشبّه بقدرة من يقوم بعملية حسابية ولم يسبق له أن قام بها أو شهد غيره يقوم بها.

ولها نوعان: إبداعية تحكمها القواعد، وإبداعية تغيّر القواعد.

وهي من خصائص اللغات الإنسانية، إذ إن معظم نُظُم الاتصال لدى غير الإنسان من الكائنات الحية ذات قدرات محدودة أو

---

(1) اللسانيات التاريخية: ظهرت بتأثير علم التاريخ، وتقوم على دراسة التطورات التي تطرأ على لغة ما خلال تاريخها، بغية التوصل إلى القوانين العامة التي تنتظم اللغات جميعًا، وأشهر أعلامها (غريم) ومدرسة النحويين المحدثين. انظر: د. يوسف غازي، مدخل إلى الألسنية، (منشورات العالم العربي الجامعية، ط 1، 1985م)، 24-25.

(2) انظر: جورج مونان، علم اللغة في القرن العشرين: تر: د.نجيب غزاوي،(دمشق :وزارة التعليم العالي)، 194؛ جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، (الإسكندرية: ترجمة وتعليق: د. حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية ، ط 1، 1985م)، 11-12؛ جون ليونز، تشومسكي، تر: محمد زياد كبة،(الرياض: النادي الأدبي، 1987م)، 97 (من ترجمة وضعها المترجم).

(3) تنطلق المدرسة التوزيعية على اختلاف اتجاهاتها من أن اللغة مكوّنة من وحدات يظهرها التقطيع أو التقسيم، وتنحو منحى شكليًا للوصول إلى تلك المكونات وعلاقاتها بعضها ببعض. انظر: د. أحمد قدور، مبادئ اللسانيات، (دمشق: دار الفكر، ، ط3، 2008م)، 306.

(4) انظر: د. قدور، مبادئ اللسانيات، 313-314.

(5) وجه الاختلاف بين البلومفيلديين وشومسكي أن فهمهم للعلم كان تجريبيًا، وفهمه له كان عقليًا.
ففي حين كان البلومفيلديون ينظرون إلى اللغة نظرة برانية كما تصنع العلوم الطبيعية، كان شومسكي ينظر إليها نظرة جوانية، أي من مقدرة ابن اللغة على استعمالها وفهمها. انظر: روبنز، موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب)،(الكويت: تر: د. أحمد عوض، سلسلة عالم المعرفة، 1997م)، 344.

(6) انظر: ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، 29-35

(7) انظر: ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، 67؛ د. ميشال زكريا، مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، (المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 1، 1984م)، 145.

(8) انظرليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، 36-37؛ نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة،(الكويت: سلسلة عالم المعرفة، 1978م)،113؛ زكريا، مباحث في النظرية الألسنية، 145-146.

مغلقة[9].

3. 2. الفطرية:

يرى شومسكي أن الإنسان مهيأ بالفطرة لاكتساب اللغة واستعمالها[10]، فالطفل يُولد وهو مزوّد بالقدرة على تعلم أية لغة إنسانية دون تمييز، وذلك بما فُطر عليه من كليات لغوية، وهي أصول عامة تصدق على اللغات جميعًا وتجمع المشترك منها، فيتعرف بها ما يسمعه من كلام يتردّد حوله، إلى أن يتمّ نضجها، بأن تتخصّص من خلال ما يتلقاه من محيطه، ليتكيف معه[11].

فاكتساب الطفل لغته إنما هو اكتشافه قواعدها من بين تلك الأصول العامة، وهو إذًا ليس عنصرًا سلبيًا في هذه العملية، خلافًا للسلوكيين من علماء النفس الذين يزعمون أنه يبدأ بتعلمها وذهنه صفحة بيضاء تُنقش عليها النماذج اللغوية التي يتعلمها[12][13].

وعلى هذا فاللغة من خصائص الجنس الإنساني، وإلّا فكيف نفسّر أنه يتعلمها أكثر الناس غباء، ولا يستطيع ذلك أكثر القردة ذكاء؟[14]

4. الكليات اللغوية:

ذهب شومسكي إلى أن أُولى مهامّ اللسانيات التوصل إلى نظرية تحكم القواعد في اللغات الإنسانية كافة، وهو مذهب يستند إلى آراء النحاة المناطقة الذين يرون أن أنماط التفكير التي التزم بها العقل البشري قد فُرضت على كلّ اللغات[15].

والسبيل إلى تلك النظرية لدى شومسكي يكون بخطوتين:

الأولى: تطوير وصف مفصّل للغات، كلّ على حِدة.

والأخرى: تجريد صفات عالمية عامة تشترك فيها اللغات جميعًا[16].

5. الثنائيات الشومسكية:

أنشأ شومسكي تقابلات بين ثنائيات لغوية تُذكِّرنا بالتقابلات التي أنشأها من قبلُ فردينان دي سوسير[17]، نعرض أشهرها فيما يأتي:

أ ـ التمييز بين الكفاءة اللغوية والأداء الكلامي:

يراد بالكفاءة اللغوية: المعرفة الضمنية (الحدسية) للمتكلم بقواعد لغته، وبالأداء الكلامي: الاستعمال الناجز للغة في سياق ما[18].

والكفاءة اللغوية هي التي توجه الأداء الكلامي، غير أنه قد ينحرف عنها، فهو إذًا لا يُمثِّلها تمثيلًا صادقًا، وذلك لتسلط عوامل خارجة عن إطار اللغة عليه، وتظهر فيما يُعرف بزلات اللسان، وتعود في جملتها إلى أسباب سيكولوجية وفيزيولوجية نحو: السهو والشرود والغضب والتعب[19].

وعناية اللساني بالكفاءة اللغوية أكبر من عنايته بالأداء الكلامي، لما تقدّم من أن الكفاءة اللغوية هي التي تقود الأداء الكلامي، فضلًا عن اشتمال الأداء الكلامي على مظاهر طفيلية لا تمتّ إلى دراسة اللغة بصلة[20].

إن هذه المقابلة التي أقامها شومسكي بين الكفاءة اللغوية والأداء الكلامي شبيهة بالمقابلة التي أقامها من قبلُ سوسير بين اللغة والكلام، مع فارق جوهري، أن اللغة عند سوسير منظومة علامات، في حين أن الكفاءة اللغوية عند شومسكي ملكة في استعمالها[21].

ب ـ التمييز بين صحة الجملة وقبولها:

تكون الجملة صحيحة إذا لم تنحرف عن شيء من قواعد اللغة، وإلا فهي غير صحيحة.

وقواعد اللغة التي يُطلب من الجملة أن تسامتها ثلاثة مستويات: المستوى التركيبي، والمستوى الدلالي، والمستوى اللفظي.

وتتباين درجة الانحراف في الجملة غير الصحيحة بحسب المستوى الذي يعود إليه ذلك الانحراف.

وينتمي مفهوم الصحة إلى مجال دراسة الكفاءة اللغوية.

وتكون الجملة مقبولة إذا كانت مألوفة في الاستعمال، وإلا فهي غير مقبولة.

---

(9) انظر: جورج مونان، علم اللغة في القرن العشرين: تر: د.نجيب غزاوي،(دمشق :وزارة التعليم العالي)، 205؛ روبنز، موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب)،359؛ ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، 57-74-208-209؛ د. حلمي خليل، مقدمة لدراسة اللغة، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ، 1996م)، 286؛ د. عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث (بحث في المنهج)، (بيروت: دار النهضة العربية، 1979م)، 114؛ قدور، مبادئ اللسانيات، 315؛ ميشال زكريا، الألسنية قراءات تمهيدية، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 2، 1985م)، 80-81؛ د. عبد السلام المسدي، اللسانيات من خلال النصوص،(الدار التونسية للنشر، ط 2، 1986م)، 110-111.

(10) انظر: زكريا، مباحث في النظرية الألسنية، 150-151.

(11) انظر: مونان، علم اللغة في القرن العشرين، 200-201؛ ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، 248، وخرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، 119؛ غازي، مدخل إلى الألسنية، 300؛ زكريا، مباحث في النظرية الألسنية، 157.

(12) انظر: خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، 119؛ زكريا، مباحث في النظرية الألسنية، 157.

(13) لا يستطيع السلوكيون أن يُوفِّقوا بين قدرة الطفل التامة على التكلم بلسان قومه وبين قصر مدّة تحصيل هذه القدرة وقلّة المادة اللغوية التي كان قد تعرّض لها في تلك المدة، مع ما في هذه المادة من انحرافات. انظر: ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، 248؛ زكريا، مباحث في النظرية الألسنية، 157.

(14) انظر: زكريا، مباحث في النظرية الألسنية، 150؛ مونان، علم اللغة في القرن العشرين، 199.

(15) انظر: ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، 236-237؛ غازي، مدخل إلى الألسنية، 300؛ قدور، مبادئ اللسانيات، 314.

(16) انظر: محي الدين حميدي، الألسنية الحديثة واللغة العربية، (كتاب الرياض، 1997م)، 17.

(17) نحو: (اللغة/الكلام)، و(التزامن/التعاقب)، و(التركيب/الاستبدال)، و(اللسانيات الداخلية/اللسانيات الخارجية). انظر: غازي، مدخل إلى الألسنية، 101 - 113.

(18) انظر: مونان، علم اللغة في القرن العشرين، 203؛ زكريا، مباحث في النظرية الألسنية، 109-110، 154؛ حميدي، الألسنية الحديثة واللغة العربية، 17-18.

(19) انظر: ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، 78؛ زكريا، مباحث في النظرية الألسنية، 63-110-125-154-155؛ غازي، مدخل إلى الألسنية: 236؛ الألسنية الحديثة واللغة العربية: 18.

(20) انظر: مباحث في النظرية الألسنية، 110؛ حميدي، الألسنية الحديثة واللغة العربية، 18-19.

(21) انظر: غازي، مدخل إلى الألسنية، 234.

وتزداد درجة قبول الجملة بكثرة دورها في الكلام.

وينتمي مفهوم القبول إلى مجال دراسة الأداء الكلامي.

ولا تداخل بين مفهومي صحة الجملة وقبولها، فقد تكون جملةٌ ما صحيحةً دون أن تكون مقبولة، كأن يقال مثلًا: تكسّرتْ على خِرفانِ الأمواجِ أفلاكُ النسيانِ[22].

ج ـ التمييز بين البنية السطحية والبنية العميقة:

لكلّ جملة عند شومسكي بنيتانِ[23]: سطحية، ويعني بها التنظيم النحوي للجملة كما تتبدى لنا عبر التتابع الكلامي المنطوق.

وعميقة، ويعني بها التنظيم النحوي للجملة قبل إجراء عمليات التحويل على عناصرها[24].

وتكون البنية العميقة حاضرة في ذهن المتكلم- المستمع حين تُلقى الجملة أو تُتلقّى[25].

والعلاقة بين البنيتين السطحية والعميقة يمكن أن تُمثّل بالمعادلة الآتية:

البنية العميقة + قواعد التحويل = البنية السطحية

ولغنى قواعد التحويل واختلافها فإن البنى السطحية أكثر تنوعًا من البنى العميقة[26].

ويُستمدّ المعنى أصلُه من البنية العميقة للجملة، في حين يستمدّ اللفظ من البنية السطحية لها[27].

ولأجل ذلك فالبنى السطحية التي ترجع إلى بنية عميقة واحدة تتّفق في المعنى الأصلي، لأن التفسير الدلالي يقع على البنية العميقة المشتركة، ولا تُغيّر التحويلات من هذا المعنى شيئًا[28] .

6. منهج البحث في اللغة:

إن غرض الدارس اللغوي أن يصل إلى بيان قواعد اللغة المدروسة، ودقّةُ هذه القواعد في أن تُمثّل الكفاءة اللغوية لأبناء تلك اللغة تمثيلًا صادقًا.

ولما كانت الكفاءة اللغوية معرفة كامنة في الذهن لا سبيل إلى فحصها، تعيّن أن يتحوّل إلى ما تتجلى فيه، وهو الأداء الكلامي، غير أن الأداء الكلامي انعكاس مشوّه للكفاءة اللغوية، بما يحويه من اضطراب.

فاقتصار الدارس اللغوي على وصف ظواهر اللغة إخلال بالمنهج العلمي، إذ ينبغي أن يتجاوزه إلى تفسيرها[29].

وكان شومسكي قد أخذ على اللسانيات البنائية أنها استنفدت قدراتها في التسجيل والتصنيف، وبقيت مشكلات كثيرة دون أن تعالجها معالجة وافية، فلا بدّ حينئذٍ من اعتماد المبادئ التفسيرية[30].

فإذا كان فردينان دي سوسير قد قدّم اللسانيات علمًا وصفيًا، فقد قدّمها شومسكي علمًا وصفيًا- تفسيريًا[31].

7. القواعد:

تتوزع القواعد عند شومسكي على ثلاثة أضرب: قواعد النحو، وقواعد المعنى، وقواعد اللفظ[32][33].

وتتنزل قواعد النحو منها منزلة القلب من الجسد، إذ ليس لقواعد المعنى واللفظ سوى وظيفة التفسير. ففي حين تعطي قواعد المعنى التمثيل الدلالي لكلّ جملة، تعطي قواعد اللفظ التمثيل الصوتي لها[34].

وعرّف شومسكي القواعد بأنها جهاز أو وسيلة لتوليد جميع الجمل الصحيحة ليس غيرُ في لغة ما[35].

فهي إذًا نظام تركيبي يربط معنى كلّ جملة يُولّدها بصورتها اللفظية[36].

وتقترن القواعد عند شومسكي بالحَدْس اللغوي، وهو قدرة ابن اللغة بسليقته على الحكم على جملها في القبول أو الرفض أو غير ذلك[37].

([22]) انظر: غازي، مدخل إلى الألسنية، 234-235؛ زكريا، مباحث في النظرية الألسنية، 110-111.

([23]) إن مصطلح (البنية) يتضمن التجريد، سواءٌ أكانت سطحية أم عميقة.

([24]) انظر: غازي، مدخل إلى الألسنية، 300؛ زكريا، مباحث في النظرية الألسنية، 111.

([25]) انظر: مونان، علم اللغة في القرن العشرين، 202-203؛ ميشال زكريا، الألسنية المبادئ والأعلام،(بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 2، 1983م)، 268؛ زكريا، مباحث في النظرية الألسنية، 111-112.

([26]) انظر: غازي، مدخل إلى الألسنية، 245؛ قدور، مبادئ اللسانيات، 320.

([27]) انظر: ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، 162؛ زكريا، مباحث في النظرية الألسنية، 112؛ زكريا، الألسنية المبادئ والأعلام، 268.

([28]) انظر: د. عادل فاخوري، اللسانية التوليدية والتحويلية، (بيروت: منشورات لبنان الجديد، ط 1، 1980م)، 54.

([29]) انظر: مونان، علم اللغة في القرن العشرين، 211، وغازي، مدخل إلى الألسنية، 298؛ زكريا، مباحث في النظرية الألسنية، 155.

([30]) انظر: زكريا، الألسنية المبادئ والأعلام، 269.

([31]) انظر: زكريا، مباحث في النظرية الألسنية، 99.

([32]) قواعد اللفظ عند شومسكي تتنازعها فروع علمية ثلاثة: دراسة الأصوات مفردة (Phonetics)، ودراسة الأصوات مُركّبة (Phonology)، ودراسة بنية الكلمة أو الصرف (Morphology). انظر: غازي، مدخل إلى الألسنية، 248 .

([33]) انظر: غازي، مدخل إلى الألسنية، 243.

([34]) انظر: ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، 180؛ خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، 299؛ غازي، مدخل إلى الألسنية، 248.

([35]) انظر: ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، 83، 88؛ خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، 300؛ خليل، مقدمة لدراسة اللغة، 288.

([36]) انظر: الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث (بحث في المنهج)، 139.

([37]) انظر: ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، 79؛ زكريا، مباحث في النظرية الألسنية، 64؛ قدور، مبادئ اللسانيات، 315.

وكلٌّ من القواعد والحدس اللغوي معرفة يمكن أن نستفتيها في الحكم على الجمل، غير أن حكم الأول مُفسّر، وحكم الآخر ليس كذلك[38].

8. نماذج التحليل اللغوي:

اقترح شومسكي ثلاثة نماذج متتابعة لتحليل الجمل، هي بحسب تسلسل ظهورها على النحو الآتي:

آ ـ القواعد النحوية المحدودة:

هو نموذج بسيط، يقوم على أن الجمل تُولّد عن طريق سلسلة من الاختيارات، وأن كلّ اختيار يكون محكومًا بما سبقه من الاختيارات ومرتبطًا به[39].

غير أن شومسكي ما لبث أن أعرض عن هذا النموذج، لأسباب منها:

1. أن ما يتولّد عن هذا النموذج من جمل محدودٌ، واللغة تضمّ جملًا لا حدّ لها.
2. أن هذا النموذج قد يُولّد جملًا غير صحيحة أو مقبولة[40].
3. أن من الجمل ما يقوم على علاقات تنشأ بين كلمات غير متجاورة[41]، أو يصحّ أن يفصل بين كلمات متلازمة فيها بجمل اعتراضية[42][43].

ب ـ قواعد تركيب أركان الجملة:

هو أوسع من النموذج الأول، لقدرته على توليد جميع ما يولده النموذج الأول، ولكن العكس غير صحيح[44]، ويقوم على تجزئة الجملة للوصول إلى مكوناتها المباشرة أو النهائية[45]. وهذا عين ما تفعله مدرسة بلومفيلد التوزيعية في دراسة اللغة وتحليلها[46].

فجملة إنكليزية نحو (The man hit the ball) تحلّل وفق هذا النموذج على المراحل الآتية[47]:

1. الجملة ⟵ مُركّب اسمي + مركب فعلي.
2. المركب الاسمي ⟵ أداة التعريف + الاسم.
3. المركب الفعلي ⟵ الفعل + المركب الاسمي.
4. أداة التعريف ⟵ The.
5. الاسم ⟵ ball، man.
6. الفعل ⟵ hit.

ويمكن أن تُمثّل عناصر الجملة السابقة مع ما بينها من علاقات بالمشجّر الآتي:

---

(38) فلو استفتيت عربيًا سليم السليقة في نحو: (جاء أخيك) لردّه، دون أن يذكر لهذا الردّ علّة سوى أنه لا يطيق أن ينطق به أو أنه لم يسمع بمثله في لسان قومه.
ولو استفتيت نحويًا فيه لردّه أيضًا بأن فعل المجيء أسند إلى (أخيك) ، فهو فاعل، وحكمه الرفع، ولما كان (الأخ) من الأسماء الخمسة فهو يرفع بالواو؛ وأن صوابه: جاء أخوك.

(39) انظر: الشطر الأول من المثال في الحاشية (2) من الصفحة الآتية.

(40) نحو: طعام زيد الذي هو ضارب.

(41) نحو قول الشاعر:

ومن يكُ ذا فمٍ مُرٍّ مريضٍ يجدْ مُرًّا به الماء الزلالا

ففي صدر البيت: عندما ابتدأ الشاعر بـ(من) الشرطية لزمه أن يأتي بعدُ بجملتي الشرط والجواب، وعندما اختار (يكون) لجملة الشرط لزمه أن يأتي به في صورة الغائب المذكر مجزومًا بالسكون، وعندما أراد أن يأتي بالخبر وقد اختار له كلمة (ذو) لزمه أن يأتي به منصوبًا بالألف، ولزمه أيضًا أن يضيفه إلى اسم ظاهر، وعندما أراد أن يصف (الفم) لزمه أن يأتي بـ(مرّ) و(مريض) مفردين مذكرين نكرتين مجرورين.
فتجد أن اختيار كلّ كلمة في هذا الشطر محكوم باختيار الكلمة قبلُ.
وفي عجز البيت: فصل الشاعر بين الفعل (تجد) وما تعدّى به وهو الباء بالمفعول الثاني (مرًا) التابع للمفعول الأول (الماء) وقد جاء متأخرًا. إذ الأصل: يجد به الماء الزلال مرًا.
فتجد أن الكلمات في هذا الشطر لم تأتِ وفق ترتيب اقتضاء كل كلمة لأخرى.

(42) نحو قول الشاعر:

إنّ الثمانين، وبُلِّغتَها قد أحوجت سمعي إلى ترجمانْ

ففصل بين اسم إنّ (الثمانين) وخبرها جملة (أحوجت)، وهما جزءان متلازمان، بجملة (بلغتها) وهي اعتراضية تخالف نظم الكلام الذي وقعت فيه حشوًا، جيء بها للدعاء.

(43) انظر: ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، 103، 107(من تعليق المترجم)، 110.

(44) انظر: ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، 114.

(45) انظر: قدور، مبادئ اللسانيات، 317-318.

(46) انظر: ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، 116؛ قدور، مبادئ اللسانيات، 318.

(47) انظر: قدور، مبادئ اللسانيات، 318-319.

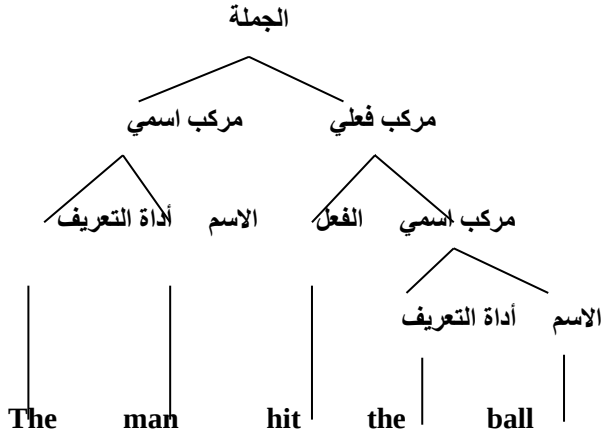

وقيمة هذا النموذج في أنه يكشف عن بنى لغوية معدودة ترتدّ إليها جمل لا عدّ لها.

ج ـ القواعد التحويلية:

هو أقدر النماذج الثلاثة على وصف اللغة وتفسيرها[48]، ويقوم على تطبيق قواعد تركيب أركان الجملة، ثم إجراء تحويلات إجبارية أو اختيارية[49]، وهذه التحويلات هي التي تبيّن سبل انتقال الجملة من بنيتها العميقة إلى البنى السطحية[50].

وللتحويلات أشكال مختلفة، فمنها ما يكون بالحذف[51]، ومنها ما يكون بالزيادة[52]، ومنها ما يكون بالتبديل[53]، ومنها ما يكون بالقلب[54][55].

الخاتمة

توصلنا في هذا البحث بعد تتبع الترجمات الدقيقة الموثوقة لبعض جوانب نظرية شومسكي في الدراسات اللسانية أنها تسير بخطى ثابتة مدروسة، وتحظى بتسلسل منطقي ودقة في التحليل والوصف اللغوي، بالإضافة إلى إمكان الاستفادة من هذه النظرية في درس اللغة العربية، ومثّلنا على ذلك بأمثلة عربية أصيلة في كل جانب من الجوانب المدروسة من النظرية.

وانتهينا إلى أن من أهم ما تختص به اللغات الإنسانية عند شومسكي: الإبداعية، والفِطرية.

ووقفنا على أن أولى مهام اللسانيات عند شومسكي التوصل إلى الكليات اللغوية التي تحكم القواعد في اللغات الإنسانية كافة، وذلك عن طريق الوصف المفصل للغات، وتجريد صفا عالمية عامة تشترك فيها جميع اللغات.

ولمسنا عناية شومسكي بالثنائيات اللغوية: إذ ميز بين الكفاءة اللغوية وهي ملكة حدسية وبين الأداء الكلامي الناجز، ثم ميز بين صحة الجملة نحويًّا، وبين قبولها في الاستعمال والتداول. وميز أيضاً في الجملة من حيث التنظيم النحوي بين البنية السطحية والبنية العميقة، واكتشف العلاقة بينهما ضمن معادلة [البنية العميقة + قواعد التحويل = البنية السطحية]

ورأينا أن شومسكي يقدم منهجا للبحث في اللغة يعتمد الوصف والتفسير.

وبينا أن القواعد عنده هي جهاز لتوليد الجمل، وهي قواعد النحو وقواعد المعنى وقواعد اللفظ.

وعرضنا لطرق تحليل الجمل عند شومسكي: طريقة القواعد النحوية المحدودة، ولكنها قاصرة، وطريقة تركيب أركان الجملة، وهي طريقة أوسع لتوليد الجمل، وأخيراً الطريقة التحويلية التي تطبق قواعد تركيب الجملة بأشكال التحويلات المختلفة والكثيرة.

([48]) انظر: قدور، مبادئ اللسانيات، 320.
([49]) يؤتى بالتحويلات الاختيارية لأغراض بلاغية.
([50]) انظر: ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية، 135؛ قدور، مبادئ اللسانيات، 320.
([51]) نحو قول الشاعر:
وما أدري أغيّرهم تنـاءٍ وطول الدهر أم مال أصابوا
التقدير: أصابوه، وذلك أن الأصل في الصفة إذا وقعت جملة أن تشتمل على ضمير يربطها بالموصوف. وقد يُحذف.
([52]) نحو قوله تعالى: (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور)، التقدير: ما ترى في خلق الرحمن تفاوتًا، فارجع البصر هل ترى فطورًا؟ فزيدت (من) لتوكيد النفي.
([53]) نحو قول الشاعر:
جاء الخلافة أو كانت له قدرًا كما أتى ربَّه موسى على قدر
التقدير: كما أتى موسى ربَّه، فقدّم المفعول به على الفاعل، والأصل في الفاعل أن يتصل والأصل في المفعول أن ينفصل. وما عود الضمير في (ربه) على متأخر لفظًا إلا لأنه في نية التقديم.
([54]) نحو قولهم: أُدْخِل فُوه الحجرَ، التقدير: أدخل فاه الحجرُ، فقلبوا. وإنما جاز ذلك لأن المعنى لا يلتبس.
([55]) انظر: غازي، مدخل إلى الألسنية، 245-246؛ قدور، مبادئ اللسانيات، 320.

المصادر والمراجع

1. خرما، **نايف، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة،** الكويت: سلسلة عالم المعرفة، 1978م.
2. حميدي، محي الدين، **الألسنية الحديثة واللغة العربية،** كتاب الرياض، 1997م.
3. زكريا، ميشال، **الألسنية المبادئ والأعلام،** بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 2، 1983م.
4. زكريا، ميشال، **الألسنية قراءات تمهيدية،** بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 2، 1985م.
5. ليونز، جون، **تشومسكي، تر: محمد** زياد كبة، الرياض: النادي الأدبي، 1987م.
6. **مونان، جورج، علم اللغة في القرن العشرين،** تر: د.نجيب غزاوي، دمشق : وزارة التعليم العالي.
7. المسدي، د. عبد السلام، **اللسانيات من خلال النصوص،** الدار التونسية للنشر، ط 2، 1986م.
8. **فاخوري، د. عادل، اللسانية التوليدية والتحويلية،** بيروت: منشورات لبنان الجديد، ط 1، 1980م.
9. زكريا، د. ميشال **مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة،** بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 1، 1984م.
10. قدور، د. أحمد، **مبادئ اللسانيات،** دمشق: دار الفكر، ط3، 2008م.
11. **غازي، د. يوسف، مدخل إلى الألسنية،** منشورات العالم العربي الجامعية، ط 1، 1985م.
12. خليل، د. حلمي، **مقدمة لدراسة اللغة،** الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1996م.
13. روبنز، **موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب)،** تر: د. أحمد عوض، الكويت: سلسلة عالم المعرفة، 1997م.
14. **الراجحي، د. عبده، النحو العربي والدرس الحديث (بحث في المنهج)، بيروت:** دار النهضة العربية، 1979م.
15. **ليونز، جون، نظرية تشومسكي اللغوية، الإسكندرية:** ترجمة وتعليق: د. حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، ط 1، 1985م.